د. نزار عمران

العنف والإسلام

لم يكن الربط بين الإسلام والعنف أو الإرهاب يوماً بريئاً بل وقفت دائماً خلفه جهات ومصالح وتيارات فكرية معادية للإسلام، أو جهات ذات مطامع وأهداف سياسية. ولبعض التفصيل نعود بالتحليل إلى العنف وعلاقته بالإنسان وأسبابه.

لقد رافق العنف الإنسان منذ قابيل وهابيل، فهو مجبول في طبائع الانسان، فالعنف تعبير عن حالة إنفعالية، وهو سلوك ذو أساس إنفعالي يعتمد على استخدام القوة والإكراه والترهيب لتحقيق غاية ما، أو للتنفيس عن إنفعالات قوية مكبوتة. وقد رافق العنف تطور حياة الإنسانية، وأخذ أشكالاً عديدة بدءاً من العنف الفردي، كعنف قابيل الذي كانت تحركه إنفعالات داخلية فردية من حسد وطمع وكراهية وغيرها من المشاعر السلبية فقادت إلى العنف فكانت الجريمة الأولى. ولازم العنف الحياة البشرية، ملازمة الخير والشر لها. وكان وسيلة لاكتساب منافع غير مشروعة من خلال تصرفات وأعمال إجرامية كالقتل العمد والسرقة وغيرها. وكان»وسيلة «لممارسة السياسة من خلال الحروب، وفي مقاومة الاحتلال والمحتلين، وفي الثورات الاجتماعية والسياسية الموجهة ضد حكم طبقة مستغلة أو طاغية مستبد. والكثير من أشكال العنف التي ذكرتها هي شكل من ردود الأفعال على عنف آخر، ظاهر أو مستتر.

وبشكل عام عرّف علماء النفس والاجتماع استخدام العنف على أنه إضطراب سلوكي ذو خلفية مرضية عموماً ترجع إلى عواملعديدة منها الوراثية والإنفعالية والإضطرابية والإجتماعية والتربوية. فالوراثية والغريزية تتمثل بدوافع الإنسان في البقاء والتملك والسطوة، والإنفعالية تتمثل بالخوف الدفين في أعماق الشخص العنيف والكبت والغضب والشعور بالخجل والدونية والإحباط والإحتقار والإهانة، والإضطرابية تتمثل باضطرابات شخصية وسلوكية ونفسية وعقلية، والإجتماعية تتمثل بدور القيم والعقائد والمثل والعادات والتقاليد وطبيعة العلاقات الإجتماعية.

إن العنف سلوك شاذ ترفضه المجتمعات الإنسانية عموماً ولذلك حاول أعداء الإسلام ربط الإسلام بالعنف ووضعوا مصطلحات وتعابير كالإرهاب الإسلامي وربط مفهوم الجهاد بالعنف والعدوان على الآخرين وغيرها من التعابير التي تتراكم في عقل الإنسان لتشكل وعياً وإدراكاً مشوهاً حول الإسلام. وإذا رجعنا عدة عقود إلى الخلف وراقبنا عملية التشويه المقصودة للمعاني الإسلامية خلال هذه الفترة لادركنا الأسلوب الذي اعتمده أعداء الإسلام.

يدرك المثقفون المسلمون الدور الذي لعبته الدول الأوروبية الاستعمارية في محاولة تحطيم دور الدين الإسلامي في البلاد الإسلامية التي استعمروها كي لا يكون الدين عامل موحد بين المسلمين وعامل وعي لدى الشعب المستعمر فيؤسس لرفض الاستعمار ومقاومته. وقبل انحسار الاستعمار الاستيطاني بعد الحرب العالمية الثانية عن الدول الإسلامية قام هذا المستعمر بزرع كيان استعماري في قلب العالم الإسلامي يكّن العداء للإسلام والشعوب الإسلامية ويعمل دائماً على إضعاف الشعوب الإسلامية. وخلال هذه الفترة انتهزت القوة الصاعدة الجديدة المتمثلة بالولايات المتحدة الفرصة للحلول مكان الإستعمار الإستيطاني ولكن باسلوب جديد وتزامنت هذه الفترة مع بدأ نوع من النهضة والنشاط الفكري وصراع بين الإيدلوجيات على كامل مساحة العالم الإسلامي لإعادة تشكيل الهوية الوطنية والقومية والدينية. وبدأت عملية ترميم الوعي الديني وإبراز دور الدين في المجتمع واستمرت هذه المرحلة حتى نهاية الثمانينيات حيث كانت الحرب الباردة تضع أوزارها والمعسكر الشرقي يتفكك ويتحطم. بنفس الوقت كانت الولايات المتحدة الأمريكية تعلن عن مناقصة لإيجاد عدو جديد بدل العدو الشيوعي. وكان العدو الأول المرشح هو الإسلام.

ولكي نفهم الغاية من هذا العداء للإسلام والعالم الإسلامي من قبل قوة تبعد آلاف الأميال حيث لم يكن هناك صراع تاريخي مع الأمة الإسلامية ولم يوجد قديماً صراع على الجغرافيا. علينا أن ننظر إلى الأسباب التي دفعت هذه القوة لهذا الموقف العدائي المعلن أحياناً والمستتر في أحيان أخرى كثيرة. إن الولايات المتحدة الأمريكية هي عبارة عن تجمع بشري من جميع أنحاء العالم. وهو تجمع لا يرقى إلى مستوى أمة فلا يصح تسميته بالأمة الأمريكية. فلا تجتمع فيه مقومات تشكيل الأمم. وهذا التجمع خليط من جميع شعوب العالم تقريباً لا يكاد يجمعهم سوى المصلحة المادية. فأفراد هذا التجمع هم أقرب إلى شركاء في شركة تجارية تعتمد في إسلوب عملها على مبدأ الغاية تبرر الوسيلة. والعدوان على الآخرين وإرهابهم بشكل للإستيلاء على مقدراتهم المادية والحصول على مصادر تمويل هذه الشركة بشكل دائم. هذا التجمع البشري الكبير ولكي يبدو كأمة لابد من تجميع أفرادها للوقوف خلف هذه الساسات العدوانية. وخير وسيلة هي جعلهم يتشاركون الإحساس بالخطر. فلا بد إذن من رسم عدو في مخيلتهم يشكل خطر داهم عليهم بشكل دائم مما يجعلهم يتجمعون بشكل غريزي وفطري فيرفعون شعارات الوطنية ويتمسكون بالمؤسسات القيادية التي تقود العدوان والتي تصبح بالنسبة لهم رمز الدولة وقوتها وتفوقها وغيرها من المعاني التي يحتاجونها فيقفون خلفها في حال الخطر.

إن هذا الدولة مارست العنف طوال العصر الحديث ضد شعوب ودول العالم. ويتبدل العدو من مرحلة إلى أخرى حسب ما تقرر إدارتها وبما يتلائم مع المصالح المادية وضمان استمرار هذه التشاركية كدولة كبرى. فكان الإسلام بعد إنهيار الشيوعية هو العدو الذي تقرر في ذلك الوقت (حيث لم تكن الصين آنذاك تشكيل تهديداً للغرب). وعندما بدأ حربه مع الإسلام ابتكر العديد من الأساليب الحديثة لجعل هذا العدو يبدو هو الشرير وأنه هو الطرف الخّير في هذه المعادلة. وساعده على هذا سيطرته على وسائل الإعلام والتكنولوجيا ووسائل التواصل وتفوقه المدني بشكل عام. كما ساعده حالة الضعف الفكري والتشتت الذي عانت منه المجتمعات الإسلامية في اختراق الفكر الإسلامي والمجتمعات الإسلامية. فكان حصار إيران ثم تحطيم أفغانستان ثم منذ العام ٠٩٩١ ميلادية كان الهجوم المباشر على الأمة فكانت حرب الخليج الأولى وتحطيم العراق والصومال وإضعاف الجزائر ثم السودان وفي السنوات الماضية ليبيا وتونس وسوريا ومصر واليمن وما زال العدوان مستمراً بأسماء وعناوين مختلفة. واختلفت أشكال الحرب على الأمة خلال هذه الفترة من الحرب المباشرة أو الحرب بالوكالة. وفي السنوات الأخيرة حققت حرب الوكالة نتائج باهرة لهذا المستعمر فالصهيونية والولايات المتحدة قللت خسائرها إلى الحد الأدنى بينما زادت خسائر الشعوب الإسلامية إلى الحد الأقصى عبر هذا النوع من الحروب. فالمسلمون يقتلون بعضهم ويعادون بعضهم ويشنون الحروب الدينية المقدسة ضد بعضهم والمسلمون يدفعون أموالهم للمستعمر لتسليحهم أو لحمايتهم من جيرانهم المسلمين أو دعم الطبقة الحاكمة لتستمر في حكمها رغماً عن إرادة شعوبها. ولكي نفهم الثغرات ونقاط الضعف التي تسلل منها هذا المستعمر علينا أن ننظر بتحليل لواقع المجتمع الإسلامي خلال العهود الأخيرة.

إن بعض عناصر الضعف في العالم الإسلامي ساعدت وسهلت لأعداء الإسلام التسلل إلى الفكر الإسلامي لتشويهه ووصمه بالعنف والقسوة وغيرها من الصفات التي تنكرها عموم المجتمعات البشرية .

إن الدين الإسلامي لا يحتاج للدفاع عنه فهو دين السلام ودين القيم والأخلاق والرحمة ولسنا هنا بحاجة لبث عديد الآيات الكريمة أو الأثر الشريف للنبي الكريم عليه الصلاة والسلام للتأكيد على هذا فالقاصي والداني يعلم بسماحة وخيرية هذه الرسالة فمنذ بدايتها وحتى انقضاء الوحي كانت رسالة سلام وخير ومحبة للعالم أجمعين. جاءت لبناء الإنسان السليم فكراً وعقيدة وجسداً. وبالتالي بناء المجتمع السليم. قال تعالى: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» الحجرات ٣١ .

لقد وقع العديد من المفكرين المسلمين ومنذ صدر الإسلام بمطب الخلط بين العام والخاص وبين الدين والسياسة وغالباً كان يتم هذا الخلط لأسباب سياسية مماألأة للحاكم أو المتغلب وتبريراً للسيطرة والسطوة وفرضاً لأفكار تساعد وترسخ سيطرة الحاكم المتغلب أو مجموعة أو فئة أو شخص ما.

لقد كلف الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم بتبليغ هذه الرسالة فحملها وجاهد في تبليغها ونشرها. وأعانه أصحابه المنتجبين رضي الله عنهم فكان التكليف بالتبليغ سبباً في هجرة الرسول وبناء الدولة الإسلامية الأولى ومركزها المدينة المنورة. وكانت جميع حروب المسلمين حتى وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام حروباً دفاعية. فقد حاول أعداء هذه الدعوة الجديدة من المشركين واليهود والقبائل المحيطة أن يقضوا على هذه الدعوة. وكذلك الأمر بالنسبة للقوى العظمى آنذاك الإمبراطورية الفارسية والرومانية. فخاض المسلمون حروبهم مضطرين دفاعاً عن الرسالة والدعوة. ولم تكن هذه الحروب أسلوب من أساليب الدعوة فقد قال تعالى: «ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» النحل ٥٢١. إنما هي حروب دفاعية ضد من حاول القضاء على هذا الدين أو منع التبليغ بالقوة. وبعد تمام الرسالة حيث قال تعالى: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً " المائدة٣ .

ترك الإسلام حرية المعتقد للناس على أن لا يمنعوا إمكانية تبليغ الناس هذه الرسالة فالرسول ومن بعده أصحابه مكلفون بإبلاغ الرسالة. قال تعالى: «لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» البقرة ٦٥٢. وقد تابع أصحاب الرسول رضي الله عنهم في الحقبة الراشدية هذه السياسة حيث آمنوا أنهم مكلفون مع النبي الكريم بتبليغ الرسالة فكانت حروبهم إما دفاعاً أو استكمالاً للتكليف المنوط بهم.

إذن الحروب التي خاضها المسلمون الأوائل في صدر الإسلام فرضتها الظروف العدائية المحيطة بالدعوة الجديدة وفرضتها ظروف التكليف بإبلاغ هذه الدعوة. وفي المراحل اللاحقة حاول الحكام استغلال الدين لبسط سيطرتهم واستمرار حكمهم فاجتزؤا من الدين ما يناسبهم وعمموا الخاص وخصصوا العام وساعدهم علماء السلاطين على هذا. ولكن الفكر الإسلامي كان ما يزال طازجاً نضراً فنشّط الفكر والأدب وجميع مظاهر الحضارة والحياة وأنتج حضارة مدنية عظيمة بالإضافة إلى الدين الذي انتشر بشكل واسع وسريع. واستمر هذا حتى سقوط الدولة العباسية وتمزق الأمة ودخولها في صراعات وحروب متتالية فبدأ التطرف يظهر بشكل أوضح كرد فعل على الأوضاع المتردية. هذا التطرف الفكري أسس لإمكانية الحروب المقدسة بين المسلمين. والحروب المقدسة هي حروب سياسية يستخدم فيها الإختلاف العقائدي والديني كمحرض ودافع للتجمع ومهاجمة الآخرين والقضاء عليهم بحجة اختلافهم. وقد عرفته الكنيسة أثناء حكمها في العصور الوسطى:» هي كل حرب دينية ضد معتنقى الديانات الأخرى». واتسع هذا المفهوم ليشمل أبناء الدين الواحد ولكن مختلفي المذهب. وقد عرفت أوروبا بشكل واسع هذا النوع من الحروب. فالحروب الصليبية ضد العالم الإسلامي كانت من هذا النوع من الحروب استخدم فيها الدين كغطاء لهذه الحروب. ثم عرفت أوروبا فيما بعد حروباً داخلية اعتمدت على هذا النوع من الحروب فكانت خسائرها بالملايين. وكذلك محاكم التفتيش ضد المسلمين في إسبانيا تمت تحت نفس هذا النوع من الحروب. ولم تنتهي إلى أن تراجع حكم الكنيسة وتم فصل الدولة والسياسة عن الدين في أوروبا.

عانى العالم الإسلامي ولفترة ليست بالقصيرة بالخمول الفكري وذلك منذ انهيار الخلافة العباسية وحتى العصر الحديث. المشاعر السلبية من الإحباط والغضب والفشل سمحت للأفكار الشاذة المخالفة لمبادىء

الرسالة الإسلامية بالظهور كرد فعل على هذه الأوضاع. هذه الرؤى والتوجهات الفكرية شوهت الصورة الناصعة للرسالة السماوية وخلطت بين السياسية والدين والنوازع والإنفعالات الشخصية من غضب وإحساس بالقهر والضعف والدونية فأنتجت فكراً مشوهاً نسب زوراً إلى الإسلام وصمد طوال القرون الأخيرة بحجة المحافظة على تراث السلف الصالح وغيره من التسميات. وتقصير علماء الدين في العصور الحديثة وتورعهم عن إصلاح هذا الفساد وتنقية تعاليم الدين مما لحق بها كان سبباً أيضاً في استمرار هذا الشذوذ الفكري. وهذا كان كحصان طروادة مكّن العدو من التسلل إلى حصوننا والعبث بالنسيج الفكري والإجتماعي لأمتنا.

إن مفهوم الحرب المقدسة، وحتى المصطلح نفسه، لا وجود لهما في الإسلام. ورغم ذلك فقد عرف العالم الإسلامي هذا النوع من الحروب خلال تاريخه بدءاً من حرب الخوارج إلى الصراع بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية استخدم فيها الدين كغطاء للحروب السياسية والصراع على السلطة والثروة ومناطق النفوذ، ثم خمدت بعد ذلك لفترة طويلة. وعاد المستعمر الحديث إلى استخدامها في حربه ضد الأمة في العصر الحديث.

إن مفهوم الجهاد ليس مرادفاً للعدوان والعنف والحرب كما يحاول البعض أن يسوقه. وإنما هي كلمة عامة تحمل معاني عديدة ابتداءاً من مجاهدة النفس، إلى بذل الجهد في العلم وإصلاح المجتمع وغيره من أنواع الجهاد. أما الجهاد الحربي فكما سبق وذكرت فقد كانت له أسبابه في صدر الإسلام، ويبقى الجهاد الحربي قائماً ومشروعاً للدفاع عن الأمة وليس للعدوان واستخدام العنف لأسباب مادية ودنيوية. فالأصل بالإسلام حرمة الدم وعدم العدوان على الفرد أو الجماعة، وحرص الإسلام على تأمين خلق الله كافة وعدم ترويعهم. قال تعالى:»مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا» المائدة ٢٣. وقال تعالى أيضاً: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً» النساء٣٩. وإذا اضطر المسلمون للجهاد الحربي دفاعاً، فقد ترافق ذلك مع شروط وقيود. ورفض الإسلام مطلقاً مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فيجب أن تكون الوسيلة أخلاقية سامية كما هي الغاية حتى في أثناء الحروب. قال تعالى: « وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ». البقرة٠٩١. ومن أمثلة ذلك وصية الرسول – عليه الصلاة والسلام – لأصحابه قبل كل حرب ألا يقتلوا شيخاً أوطفلاً ولا امرأة ولامستسلماً ولا يروعوا عابداً أو يهدموا صومعة أو يحرقوا بيتاً أو يقلعوا زرعاً، حتى في أشد مراحل القتال. ذكر جوستاف لوبون في موسوعته عن حضارة العرب، فقال: « إن القوة لم تكن عاملاً في انتشار القرآن، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغةً لهم فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين مما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل ".

بعد هذا الإيجاز الذي يظهر ويؤكد أن الدين الإسلامي لا علاقة له بالعنف وإن هذه التهمة مغرضة من أعداء هذا الدين وإن بعض الأفكار والفتاوى التي تلوثت خلال التاريخ الإسلامي لا علاقة لها بأصل الدين وإنما يجري استغلالها من أعداء الدين. فما هي بنية حصان طروادة حتى يتسلل العدو لضرب هذا الدين من الداخل؟ وكيف يستطيع أن يسيطر على شريحة من المجتمع المسلم من أجل تنفيذ غاياته؟ وكيف يقود الشباب المسلم لممارسة العنف باسم الدين؟

- الجهل أولاً هو أحد أهم العوامل التي تمكن العدو من السيطرة على فكر شرائح واسعة من الناس والتأثير فيهم بسهولة أكبر وقيادتهم إلى حيث يبغي.

- التأثير الفكري والإعلامي من خلال ملء الفضاء الإعلامي وحتى الثقافي والفكري في العالم الإسلامي بأفكار مشوهة ومرويات وأحاديث وقصص دينية لا أصل لها في الإسلام ونشرها على أوسع نطاق، والعبث بالمصطلحات والتسميات وخلط الحقائق مع التزييف وتكرارها عبر وسائل الإعلام ووسائل التأثير الفكري حتى يصبح الحق باطلاً والباطل حقاً، واختراع تسميات ومصطلحات جديدة تتكرر بشكل دائم حتى تصبح حقيقة في ذهن أغلب شعوب العالم.

- استغلال الإحباط العام المنتشر بسبب الفساد السياسي والإقتصادي في الدول الإسلامية وسوء توزيع

الثروة ووجود طبقة فاسدة طفيلية تحكم في أغلب دول العالم الإسلامي. هذا الشعور بالإحباط والغضب مكّن أعداء الأمة من توجيهه في مراحل معينة وخاصة أنه ترافق مع الجهل وسوء التقدير فأصبح سلاحاً بيد المستعمر في تحطيم المجتمع المسلم.

- الفقر والحاجة المادية وانتشار البطالة جعل شريحة كبيرة من المجتمع تحت خط الفقر في أغلب الدول الإسلامية فمكن أعداء الأمة أختراق شريحة من الشباب المسلم ووقوعهم في فخ المغريات المادية ومن ثم إنخراطهم في برامج ومشاريع تضر بأمتهم ومجتمعهم.

- الإحباط السياسي والاقتصادي والإجتماعي في العقود الأخيرة ساهم في ردة شريحة واسعة من المجتمعات الإسلامية إلى الماضي فأصبحت حبيسة التاريخ وتريد إعادة استنساخ التجربة التاريخية الناجحة في عصر صدر الإسلام. فكانت ردة حضارية وفكرية وأخلاقية ومعرفية وحتى إسلامية.

- فشل المؤسسات والتيارات الإسلامية في أغلب الدول الإسلامية بتقديم مؤسسات ومنظمات ونماذج إدارية متطورة تساهم في تنظيم شؤون المجتمع وتساهم في تطويره ورفع مستواه الثقافي والعلمي. فكانت أغلب المؤسسات التي قدمتها مؤسسات حبيسة فكر الماضي تهتم بالقشور ولا تواكب التطور الفكري والعلمي. مما دفع العديد إلى هجرة هذه المؤسسات وصولاً إلى إنكار الفكر الإسلامي واللجوء إلى العلمانية وإلى الأفكار المستورد. وفي المقابل فإن الفشل في بناء حضارة مدنية متطورة تتماشى مع مسيرة التطور الإنساني في أغلب دول العالم الإسلامية. بالإضافة للتأثير الإعلامي والفكري جعل شريحة من الشباب المسلم يربط الإسلام بالتخلف المدني التي تعيشه المجتمعات الإسلامية ودفعهم إلى رفض وإنكار القيم الإسلامية السائدة وساهم إنبهارهم بالحضارة المدنية الغربية بتبني كافة قيم هذه الحضارة دون وعي أو تمحيص.

- إن فشل تجارب الوحدة السياسية والإجتماعية في الدول الإسلامية سبب حالة من الهروب من الإنتماء الإسلامي والانتماء القومي لدى فئات عديدة في العالم الإسلامي. وجعلهم يبحثون في تاريخهم عن هوية أخرى وإنتماء آخر غير الإنتماء للإمة الإسلامية أو الإنتماء القومي العام. حيث فشلت هذه الأمة في نظرهم ببناء أي شكل من أشكال الأمة الموحدة. فظهرت أحزاب وتيارات تدعو إلى القطرية وهذا نلاحظه في أغلب الدول العربية كالحزب القومي السوري الإجتماعي في بلاد الشام الذي يدعو لإقامة الأمة السورية والتي ليست لها علاقة بالحضارة الإسلامية أو الإنتماء الإسلامي واعتبار المسلمين غزاة لهذه الأرض وتشابهها في مصر الدعوة الفرعونية أي بناء دولة وادي النيل كما كانت أثناء الفراعنة واعتبار الفكر الإسلامي فكراً غازياً. وفي المغرب العربي عموماً الدعوة الأمازيغية. وفي العراق الدعوة الكردية وغيرها الكثير من الأحزاب والتيارات في دول العالم الإسلامي.

- كل ما سبق بالإضافة إلى عوامل تاريخية أخرى ساهمت في تخلف الأمة الإسلامية. شكّل حصان طروادة الذي مكّن أعداء الأمة بالتسلل والنفوذ إلى داخل القلعة وجعل الحرب داخل القلعة حرباً مؤلمة تستنفذ طاقات واقتصاد البلدان الإسلامية وتعبث بنسيجها الاجتماعي وتحطم قيمها العليا وتستبدلها بقيم مشوهة تضعف الشخصية والإنسان في المجتمع الإسلامي بشكل عام.

- إن العداء للإسلام لم يبدأ حديثاً فمنذ فجر الرسالة عادت القوى العظمى آنذاك هذا الدين وحاولت تحطيمه والقضاء عليه واستمر العداء لهذا الدين طوال الحقب التاريخية. إلا أن الهجوم الأخير هو الأشد فتكاً حيث تطورت وسائل وأساليب أعداء الدين تطوراً كبيراً وخطيراً حيث استخدموا تقدمهم العلمي والتكنولوجي وتفوقهم المعرفي وسيطرتهم على أدوات التأثير الفكري في محاربة الدين والنفاذ إلى قيمه وأسسه لتحطيمه من الداخل.

أخيراً أود أن أقول أن هذا ليس قدرنا بل قدرنا أن نواجه هذه المعركة الفكرية بالعلم ونشر الثقافة وبناء المؤسسات العلمية والثقافية ومراكز الأبحاث والوسائل الإعلامية التي تستطيع أن تقف بوجه هذه الحملة وتدحض الأفكار المشوهة وتقدم الإسلام الحقيقي. ليعم خيره على البشرية جمعاء.